مقالة مصورة : تحقيق كلمة (التنمر)

من كتاب :

سوالف

تأليف
د. محمد بن إبراهيم الحمد

دار الحضارة
الطبعة الأولى

ⓒ شركة دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحمد، محمد بن إبراهيم

سوانح/ محمد بن إبراهيم الحمد- ط١- الرياض ١٤٤٥هـ

٠٠ ص ؛ ٠٠×٠٠سم

ردمك: ٣-٦٨-٨٤٠٤-٦٠٣-٩٧٨

رقم الإيداع ١٤٤٥/٧٢٥٧

رقم الإيداع: ١٤٤٥/٧٢٥٧

ردمك: ٣-٦٨-٨٤٠٤-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

المملكة العربية السعودية - الرياض

daralhadarah@hotmail.com

الرقم الموحد: 920000908 الفاكس: 011 - 2702719

0551523173 @daralhadarah

زوروا متجر الحضارة

daralhadarah.net

٢٠- تحقيق كلمة (التَّنَمُّر)

ولهذا اللفظ ـفي هذا العصرـ دويٌّ، ووهج لم يكن له من قبل، شأنه شأن كثير من الألفاظ التي ترتفع دلالتها آونةً، وتنحط آونة أخرى.

وقد أطلق التنمر على ظاهرة جديدة؛ فلا ينصرف الذهن إذا أطلق التنمر إلا إلى تلك الظاهرة.

وقد عُرِّف التنمر بأنه ظاهرة تنطوي على ممارسة العنف والسلوك العدواني من قبل فرد أو مجموعة نحو فرد أو مجموعة.

ويُقْصَد بها الاعتداءُ على الآخرين، وإلحاقُ الضررِ والأذى بهم بأي صورة كانت.

ولبشاعةِ هذه الظاهرة، وخروجِ المعتدي عن إنسانيته وسلوكِه مسلكَ الحيوانات الضارية أطلق عليه اسم (التنمُّر) فشاع ذلك المسمى، وصار علماً على هذه الظاهرة التي عمت منها الشكوى.

ويُقَسَّم التنمر ـبحسب الدراساتـ إلى أقسام عدة؛ فمنه التنمر اللفظي الذي يكون عن طريق السب، والشتم، والسخرية، والنبز بالألقاب القبيحة المنفرة، والتهديد والوعيد بإلحاق الضرر في المستقبل، ونحو ذلك مما يسبب الحزن، ويثير الغضب لدى من يتعرض لذلك النوع من التنمر.

ومنه التنمر الجسدي، وهو ما يكون عن طريق الضرب، والدفع، والمضايقة، ونحو ذلك من أنواع الإهانة الجسدية.

ومنه التنمر الاجتماعي، ويعني التسلط على أحد بالتنفير منه، وعزله، والمناداة بترك صحبته، والتحذير منه؛ ليبقى وحيداً طريداً.

والحاصل أن ترك التعجب من العجب بلادةٌ في الحس، وبرودة في الطبع، وكثافة في النفس.

ومن كان كذلك فليعالج نفسه ما استطاع حتى لا يكون كَلاًّ على غيره، وألا يصبح ثقيلاً مستثقلاً في المجالس.

على أنه يجمل بذي الطبع أن يحسن الظن ببعض الناس؛ إذ قد يكون طروباً كريماً أريحياً لكنه لم يعتد على أن يعبر عما في نفسه.

وكما أن ترك التعجب من العجب داخل في قبيل الذم ـ فكذلك التعجب مما لا يتعجب منه، كصنيع بعض الناس مما يظهر العجب والدهشة من أمور لا تستحق التعجب؛ فذلك دليل جهل، وربما كان أمارة غباوة وحمق.

ومنه التنمر الجنسي، وهو إيذاء الشخص عن طريق إطلاق العبارات الجنسية الجارحة، أو الملامسات غير اللائقة التي تقهر المعتدى عليه، وتُوْدِيْ به إلى القلق.

ومنه التنمر في العلاقات كمن يتنمر على شخص بتشويه سمعته، وتلفيق التهم له، ونشر الفضائح عنه.

ومنه التنمر النفسي المصحوب بالنظرات، والهمسات، والإشارات المؤذية.

ومنه التنمر المدرسي، وهو ما يتعرض له الطلاب من قبل بعض زملائهم المتسلطين.

ومنه التنمر السياسي، والتنمر الالكتروني، ونحو ذلك من أنواع التنمر المتداخلة المتشابكة.

والكلام حول التنمر، وأسبابه، ودوافعه، وأنواعه، وعلاجه يطول.

والمقصود ههنا تحقيق القول في هذا المصطلح (التنمر) فالذي يظهر بادي الرأي أن هذا المصطلح مولَّد جديد، حيث يُعَرَّف بالإنجليزي -حسب معجم المعاني- بأنه الغضب، وسوء الخلق، والتشبه بالنمر في طَبْعِه وشراسته.

وعُرِّفَ في جامعة كامبريدج بأنه قيام شخصٍ ما بِلَوْنٍ عدوانيٍّ تجاه مَنْ هو أصغرُ أو أقلُّ قوةً منه كإيذائه، أو شتمه، أو إجباره على ما لا يريد.

وهكذا تسير تعريفات التنمُّر على نحو ما ذكر آنفاً.

وقد يستغربُ بعضُ الناس من اختيار لفظ التنمر المنسوب إلى النَّمِرِ دون غيره من الحيوانات.

وقد يَظُنُّ ظانٌّ أن تلك الألفاظ والمصطلحات وليدة العصر، أو قد يظن أن هذا المصطلح خاطئ، وأنه يمكن أن يستعمل غيره بدلاً عنه كالتسلط، أو الاستئساد، ونحو ذلك.

والحقيقة أن لهذا اللفظ أصلاً في العربية، وله دلالة معبرة عن هذا المصطلح بالذات؛ فقد جاء في رائية عمر بن أبي ربيعة المشهورة (أم آل نعم) قولُه:

إذا زرت نُعْمًا لم يَزَلْ ذو قرابةٍ لها كلُّ ما لاقيتُها يتنمَّر
عزيزٌ عليه أن أُلِمَّ بأهلها يُسِرُّ لى الشحناء والبُغْضُ مُظهَرُ

ويروى:

..... مُسِرٌّ لي الشحناءَ والبُغْضَ مُظْهِرُ

ويروى:

..... يُسِرُّ لي الشحناء والبُغْضَ يُظْهِرُ

ومعنى يتنمر: يثور، ويغضب، ويتشبه بأخلاق النَّمِر.

ومعنى البيت: أن هذا القريب يقابلني مُكْفَهِرَّ الوجهِ عبوساً؛ فذلك دأبه معي.

وخُصَّ النَّمِر ـبالذاتـ من بين الحيوانات لأنَّ له طبعاً حادًّا، ومزاجاً غاضباً مستمراً.

قال الأصمعي: «يقال: تنمر فلان، أي تَنَكَّر، وتغيَّر؛ لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكراً غضبان».

وقال عمرو بن معد يكرب:

قوم إذا لبسوا الحديـ ـد تَنَمَّرُوا حِلَقًا وقدًّا

يريد: تشبهوا بالنمر.

وقوله: «تنمروا»: فيه تأويلاتٌ أجودُها: أنهم إذا لبسوا الدروع تشبهوا بالنمر في أفعالهم في الحرب.

والحِلَق: الدروع المنسوجة حَلْقَتين حَلْقَتين.

والحاصل أن هذا التعبير بالتنمر تعبير عربي صحيح، ودلالته على تلك الظاهرة دلالة صحيحة معبرة.

وبعض الباحثين يجعله مرادفاً للتمرد ـ كما في صنيع الدكتورة وسن منصور الحلو في بحثها الموسوم (التنمر في شعر الفرزدق)ـ حيث عدَّت التنمر أعلى درجات التمرد النفسي، وعرفته بأنه فعل سلوكي مضاد يحدث في حالة الشعور بفقدان الحرية، ومن ثم يُعد رَدَّ فعلٍ لذلك الشعور.

وقد طبقت ذلك في دراستها للفرزدق من هذه الناحية من خلال شعره.

والحقيقة أن التنمر الذي قصدته الباحثة، وجعلته مرادفاً للتمرد ليس هو المقصود من التنمر؛ إذ التمرد ردة فعل، أو خروج عن المألوف.

وأما التنمر فتسلُّطٌ تلقائيٌّ نابعٌ من الشخص دون أن يكون ردةَ فعلٍ لإساءة، أو نحوها.

بل هو ابتدارٌ للشر، ونزوعٌ عدوانيٌّ إليه مصحوباً باكفهرار، وصلابة وجه، وسرعة غضب، ورغبة في الإساءة ـ كما مضى في الشواهد الآنفة ـ.

وخلاصة الكلام ههنا أن لفظ (التنمر) معروف مشتق من النمر، وشواهد ذلك كثيرة، وقد مضى ذكر لبعضها.

ومن ذلك ـ أيضاً ـ قول أحمد بن الحارث الخزاز؛ اعتداداً واعتزازاً:

إني امرؤٌ لا أُرى في الباب أقْرَعُهُ إذا تنمَّر دوني صاحبُ البابِ

يريد أَنَّنِي مُتَرَفِّعٌ عن مواطن الهُوْن؛ فإذا كان الحاجب غليظاً سيِّئَ الخُلُقِ أَعْرَضْتُ عن الوقوف عند بابه؛ حفظاً لكرامتي.

والشاهد قوله: «تنمر».

ومنه قول المتنبي في أحد ممدوحيه:

شديد الخنزوانة لا يبالي أصاب إذا تنمَّر أم أُصيبا

والخنزوانة ـ في الأصل ـ ذبابةٌ تطير في أنف البعير؛ فيشمخ لها بأنفه، واستعيرت للكبر، فقيل: بفلان خنزوانة.

ومعنى (تنمر) صار كالنمر في الغضب.

والمعنى أنه إذا غضب على أعدائه، وقاتلهم لم يعد يبالي أَقَتَلَهُمْ أم قتلوه.

ومنه قول الآخر:

وإنِّيَ من قوم إذا ما تنمروا الليالِيْ تَلَقَّوا صِرفها بالتنمر

وقول الآخر:

تَنَمَّر الدهر حتى ما فَرَقْتُ له من قَسْوَرِيٍّ الدجى في فروة النَّمِرِ